عليه السلام من تؤاخذني بها وأما الحديث كان النبي صلى
الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورّى بغيرها فليس فيه خلف في
القول إنما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه
ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن أخباره
والتعريض بذكره لا أنه يقول تجهزوا إلى غزوة كذا أو
وجهتنا إلى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والأول
ليس فيه خبر يدخله الخلف فإن قلت فما معنى قول موسى
عليه السلام وقد سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم
فعتب الله تعالى عليه ذلك إذ لم يرد العلم إليه الحديث
وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين أعلم منك وهذا خبر قد
أنبأ الله تعالى أنه ليس كذلك فاعلم أنه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هل
تعلم أحداً أعلم منك فإذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق
وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله على
ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون إخباره أيضاً عن اعتقاده وحسبانه
صدقاً لا خلف فيه وقد يريد بقوله أنا أعلم بما تقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وأمور الشريعة وسياسة الأمة
ويكون الخضر أعلم منه بأمور أخر مما لا يعلمه أحد إلا بإعلام
الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما
فكان موسى عليه السلام أعلم على الجملة بما تقدم وهذا أعلم

على الخصوص

بتؤاخذني — ستر مقصده — بلى — أنبأنا — قد وقع — من علوم غيبه

على الخصوص بما أعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علماً وعتب الله عليه ذلك فيما قاله العلماء إنكار
هذا القول عليه لأنه لم يرد العلم إليه كما قالت الملائكة لا علم
لنا إلا ما علمتنا أو لأنه لم يرض قوله شرعاً وذلك والله
أعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه
وعلو درجته من أمته فيهلك لما تضمنه من مدح الإنسان
نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى
وإن نزه عن هذه الرذائل الأنبياء عليهم السلام فغيرهم
بمدرجة سبيلها ودرك ليلها إلا من عصمه الله فالتحفظ
منها أولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم تحفظاً من مثل هذا مما قد علم به أنا سيد ولد آدم
ولا فخر وهذا الحديث إحدى حجج القائلين بنبوة الخضر
لقوله فيه إنه أعلم من موسى عليه السلام ولا يكون الولي
أعلم من النبي وأما الأنبياء عليهم السلام فيتفاضلون
في المعارف وبقوله وما فعلته عن أمري فدل أنه بوحي
ومن قال إنه ليس بنبي قال يحتمل أن يكون فعله بأمر نبي
آخر وهذا يضعف لأنه ما علمنا كان في زمن موسى عليه السلام
نبي غيره إلا أخاه هارون وما نقل أحد من أهل الأخبار في ذلك
شيئاً يعول عليه وإذا جعلنا أعلم منك ليس على العموم
وإنما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج إلى إثبات
نبوة الخضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى عليه السلام

ذلك عليه — سبيلها — أعلم — بقوله أنا — من نبي

Copyright © King Saud University